المحاضرة العاشرة : الحجاج عند العرب قديما في المدرستين :

مدرسة علم الكلام والمدرسة الادبية:

الحجاج عند العرب قديما :

اشتهر الحجاج عند العرب منذ التاريخ وتجلى ذلك بعد الإسلام ، وبعد الانفتاح الذي حدث على الشعوب سيما غير العربية وذلك للتأسيس لعدة علوم أبرزها :

في ميدان العقيدة :حيث تأثر المسلمون بالفلسفة اليونانية وأسسوا لعلم المنطق رغم الإختلاف الذي حصل بينهم ، وصل إلى درجة تكفير بعضهم ، البعض يتجلى هذا من خلال القاعدة الشهيرة (من تمنطق تزندق)، ولكن تبين أخيرا أنهم بتأسيسهم لعلم الكلام يكونوا قد وضعوا جدارا حصينا في وجه الفلاسفة ، في مختلف قضايا العقيدة من بينها : قضية وجود الله وعلاقة ذلك بنظرية التسلسل والتوالد الذاتي والدور .

في ميدان الشريعة : اجتهد بعض العلماء في ترجمة النصوص في صور قواعد منطقية ، يتمكنوا من خلالها من استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية ، وكان على رأس هؤلاء الإمام الشافعي الذي يعتبر المؤسس الأول لعلم الأصول في كتابه : الأم وبرز إلى الساحة علماء آخرون في ميدان الإعجاز البلاغي في القران الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وبرز في هذا : عبد القاهر الجرجاني في ميدان إعجاز القرآن بإقناع الناس بنظرية النظم ، مما طبع دلالته بطبعة حجاجية واضحة .

كما برز إلى الساحة : *إسحاق بن وهب* في كتابه : البرهان في وجود البيان، حيث جعل من الجدل خطابا تعليميا إقناعيا وميز من خلاله بين أنواع الجدل وأدب الجدل، واشترط شروطا خطابيا تعليميا إقناعيا ، ميز من خلاله بين أنواع الجدل وأدب الجدل واشترط شروطا للجدل مثالها :لا يقبل قولا إلا بالحجة ، ولا يرد إلا بالعلة ، وألا يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله ، وألا يستصغر خصمه ولا يتهاون فيه.[1]

ومن الذين ظهروا إلى الساحة العربية *حازم القرطاجيني* حيث ألف كتابا بعنوان : منهاج البلغاء وسراج الأدباء حيث ميز بين وجهتين للكلام حيث قال : لما كان كل الكلام يحتمل الصدق والكذب وإما أن يرد على حتمية الأخبار، والإقتصاص وإما أن يرد على جهة الإحتجاج والاستدلال ، كما تحدث عن التمويهات والاستدراجات تكون تهيئة المتكلم بهيئة من يقبل قوله أو استمالته المخاطب، واستلطاف له حتى يصيبه بذلك كلامه مقبولا عند الحكم ،وكلام خصمه غير مقبول .[2]

وكثر التأليف في مجال الحجاج وتوظيفه في مختلف العلوم ،وخاصة منها الشرعية فبرز مثلا *: السيوطي* في كتابه (عقود الجمان)كما برز الجاحظ في ميدان ثقافة الحوار ، مؤسسا لنظرية البلاغة والحجاج والإقناع ، مراعيا أحوال المخاطبين ، وكان اهتمامه في الفعل اللغوي، كما برز *ابن حزم الأندلسي* في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل ، وتعلق مذهبه بعلم الكلام ،الذي عالج فيه مشكلات العقيدة بالمناظرات المختلفة .

---

[1] حافظ اسماعيل العلوي : الحجاج مفهومه ومجالاته ودراسة نظرية تطبيقية في البلاغة الجديدة الجزء الرابع ص09

[2] هجيرة حاج هني : البنية الحجاجية في مقامات الوهراني : مذكرة ماجيستر في اللغة العربية وآدابها : جامعة حسيسة بن بو علي – الشلف – العام الجامعي 2015/2014 ص10.

كما برز أيضا *ابو هلال العسكري* رابطا الحجاج بالشعر واعتبره الفن الأساسي الذي تقام به الحجج ، ويمكن القول أن الفكر العربي الإسلامي القديم انحصر في لونين خطابيين هما : خطابة الجدل والمناظرة فيما بين زعماء الملل والنحل ،وفيما بين النحاة والمناطقة، وفيما بين الفلاسفة والمتكلمين .[3]

مقاربة النظرية الاسلامية : ويمكن اعتبارها مقاربة وليست نظرية ،بالنظر إلى أن الخطاب الذي تدور حوله هذه المقاربة ترتبط بالوحي (القران والسنة) والذي يمكن استخلاصه من تعريف الحكم الشرعي .

الحكم الشرعي : هو خطاب الشارع المتعلق بأفعال المكلفين طلبا أو تخييرا أو وضعا .

1– الطلب : طلب الفعل : .أ/ على سبيل الالزام الواجب. ب/ على سبيل غير الالزام المندوب .

2– طلب الكف عن الفعل : أ/ على سبيل الالزام الحرام (النهي) ب/ على سبيل غير الالزام المكروه .

2– التخيير : تخيير المكلف بين الفعل أو عدم الفعل .

3– الوضع : وضع الشيء : –سببا لشيء – او شرطا له – أو مانعا منه .

الدلالات اللفظية : من خلال صيغ الأمر أو صيغ النهي أو التخييز .

تنقسم الدلالات اللفظية إلى :1– المنطوق /أ– منطوق صريح /ب – منطوق غير صريح .

2– المفهوم : أ/ مفهوم الموافقة ب/ مفهوم المخالفة .

الاستدلال في المدرسة العربية :

الاستدلال في التفكير الأصولي :النظر في الأحكام الشرعية (القران والسنة) يستلزم استنباط الأحكام الشرعية حيث يعرف الحكم الشرعي بأنه :

قواعد الاستنباط : أبواب الاستدلال الحجاجي ، وأبواب اللغة التي تبحث في دلالة الالفاظ الذي يبحث علم الاصول في مبادئه وقواعده ومناهجه .[4]

وبهذا يعد علم الاصول نظرية وهو الذي يعتمد قواعد لاستنباط الأحكام الشرعية من الأدلة التفصيلية معتمدا قواعد عامة : مقدمتين ونتيجة. مثال : كل مسكر خمر كل خمر حرام ---> كل مسكر حرام .

ويستعين التفكير الأصولي بكثير من القواعد والضوابط من أبرزها : القياس – الإستحسان – الاستصحاب وغيرها .

اعتماد القواعد الفقهية والاصولية : ومن أبرز هذه القواعد ما يسمى بالدلالات اللفظية التي هي من أبرز القواعد في استنباط الاحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية : ومن أبرز هذه القواعد : المنطوق والمفهوم والمنطوق بنوعيه : الصريح وغير الصريح .

والمفهوم بنوعيه : مفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة ، والعام والخاص ، والمطلق والمقيد...

الحجاج في القران الكريم :

الحجاج القرآني هو الخطاب عبر عنه بأشكال من الأساليب التي تروم الحوار وتهدف إلى الإقناع بالبراهين والأدلة العقلية والكونية والفطرية ، جمعت كلها في الحجة البالغة ، وقد لا تكون واضحة ، وإنما تلتمس من خلال الملاحظة والتأمل الدقيق

---

[3] جميل عبد المجيد : البلاغة و الاتصال دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع مصر د.ط 2000ص126.

[4] طه عبد الرحمن : تجديد المنهج في تقويم التراث المركزي الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب بيروت لبنان ط02 /2005 ص93

في الآيات القرآنية الكريمة ، وبالنظر إلى السياقات والموضوعات القرآنية نجد أن الحجاج في القران الكريم ورد على ثلاثة مسارات دلالية :

1/ حجاج قاد إليه الكفر والنفاق والهوى والحظوظ النفسية وطمس البصيرة .

2/ حجاج غايته الغسترشاد والنظر والّإعتبار .

3/ حجاج هدفه إظهار الحق بالمناظرة والمحاورات التي تسعى إلى تنسيق وجه الصواب ،واستعمل الحجاج في القران الكريم في مواضع شتى وبمعان مختلفة :

1– الجدل : قال تعالى :" وجادلهم بالتي هي أحسن "..

2– المخاصمة : قال تعالى :" ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون "

3– المنازعة : قال تعالى :" حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر "

4– المحاور : قال تعالى :"فقال لصاحبه وهو يحاوره"

5– المماراة : قال تعالى :" بل جئناك بما كانوا فيه يمترون "

6– الاختلاف : قال تعالى :" إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون"

لا يختلف إثنان في أن القران الكريم خطاب ، وكونه كذلك يقتضي أن تكون إحدى وظائفه الإقناع والتأثير اي انه ذوبنية حجاجية ، والمخاطبون بهذا النص الشريف لا يخرجون من غحدى الزمرتين :

1– المتلقون الأولون : الجمهور الخاص او الضيف في مصطلح الحجاجي .

2– الجمهور الكوني :أي المتلقون على مر الأزمنة والأمكنة يقول الباحث : عبد الله صولة : فالقران بهذا خطاب موجه إلى متلق فعلي ومتلق مفترض.[5]

الخطاب في التراث العربي :

وردت الكلمة في القران والسنة وعند شعراء العرب ، وفي البلاغة العربية في أكثر من موضع .

قال تعالى :" وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما" الفرقان –63–

عرف : اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه ، وعرفه أيضا : تلك الوحدة الاكبر من الجملة يجب عناية الباحث بعناصر انسجامه وترابطه وتركيبه : ومعرفة علاقة وحداته ، بعضها ببعض بل ومناسبة بعضها للبعض الآخر ، وذلك على مستوى بنيته المنجرة .[6]

فالخطاب مهما يكن ففيه طرفين ، وكل طرف له حجته الإقناعية في الموضوع الذي أثير حوله الجدل ، بمعنى أن كل خطاب يهدف إلى الإقناع يكون له بالضرورة بعد حجاجي .[7]

وبهذا يكون الحجاج وسيلة إلى الإقناع ، الذي به يتوصل المرسل للتأثير على المتلقي أو دحض آرائه حتى يغير سلوكه ، فهوله صيغتين

---

[5] مهاية محفوظ مباراة : مفهوم الحجاج في القران الكريم – مجلة اللغة العربية العدد 81 الجزء 03 دمشق سوريا ص 552–553.

[6] .عبد الهادي بن ظافر الشهري – استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية – دار الكتاب الجديدة

[7] الحواسي مسعود : البنية الحجاجية في القران الكريم ، سورة النمل نموذجا – جملة اللغة و الادب ، جامعة الجزائر عدد12 ديسمبر 1997 ص330

أولا : تداولية : لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي يتداول الناس فيما بينهم [معرفة مشتركة] .

ثانيا : جدلية :تبنى على قواعد الإستدلال والبرهان ذات مقدمات ونتائج كثيرة بحسب طبيعة الموضوع المطروح.[8]

التشبيه و دوره في الإستدلال في ميدان البلاغة :

ورد في تعريف التشبيه أنه : [التشبيه هو العقد على أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حسن أو عقل ولا يخلو التشبيه من أن يكون في القول أو في النفس [9]

والتشبيه عملية قائمة على اشتراك طرفيها في بعض الصفات ، وكلما كانت هذه الصفات أكثر كانت أفضل ، على ألا يكون الإشتراك أوالتشابه بينهما تاما في جميع الجهات ، وإلا أصبح هو هو ،وحينها لا داعي لأي وصف.

وعرفه عبد القادر الجرجاني : التشبيه أن يثبت لهذا معنى من معاني ذاك ،وحكما من أحكامه ،كإثباتك للرجل شجاعة الأسد وللحجة حكم النور [10]

أما السكاكي أبو يعقوب : فعرف التشبيه بقوله :" إن التشبيه مستدع طرفين : مشبها ومشبه به ، اشتركا بينهما من وجه وافترقا من آخر.[11]

***انواع التشبيه : 1- التشبيه المفصل* : هو ما ذكرت فيه الآداة ووجه الشبه. [12]**

ومثالها : " اذا وليتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها" [13].

***2/ التشبيه المجمل :* وهو مالم يذكر فيه وجه الشبه ، فمنه ظاهر يفهمه كل أحد، ومنه خفي لا يدركه إلا الخاصة : ومثاله : ما ورد في خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي "[لألحونكم لحو العصا] : أي أسلخ جلود اهل العراق عن أجسامهم كما ستزال القشرة عن العصا ، إذا نقل المشبه به من الدلالة القوية المادية له إلى الدلالة المعنوية ، وهي تصور تهديده لهم في أشد قسوة ، وليس هناك ألم على المرء من نزع جلده عن جسمه وهو حي .[14]**

***3/ التشبيه البليغ* : هو تشبيه حذفت منه الأداة ووجه الشبه ، كقول الحجاج بن يوسف في إحدى الأبيات : أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ، وابن الجلا : دلالتها تعني الليث [الأسد] فوصف نفسه مباشره بابن الجلا بوضوح الأمر ، حيث وصف نفسه [طلاع الثنايا] : للتعبير عن قوته وشدته .**

العلاقة بين اللغة والاستدلال :

الحجاج في اللغة متصل بالعلاقات بين الأقوال في النصوص والخطابات في حين أن الإستدلال متصل بالعلاقات بين القضايا التي نحكم عليها إما بالصدق وغما بالكذب .[15]

---

[8] طه عبد الرحمن : في اصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب –ط2000 ص65

[9] الرماني و الخطابي وعبد القاهر الجرجاني : ثلاث رسائل في اعجاز القران – دار المعارف – القاهرة – مصر ط 3 – 1976 ص 80

[10] عبد القادر الجرجاني : اسرار البلاغة تحقيق محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط1– 1988 ص 68

[11] السكاكي ابو يعقوب : مفتاح العلوم : تحقيق نعيمك زرزور – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ط 1983 ، 1م ص 332

[12] فضل حسن عباس – البلاغة فنونها و افنانها – ج2 دار النفائس – عمان – الاردن ط12 /2009 ص 66

[13] الجاحظ : البيان و التبين.....ج2 ص 139

[14] فطيمة بلخيري : البيان في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي ، مذكرة ماستر اشراف الدكتور : عبد الحميد عباسي 2015/2014 جامعة محمد .....– كلية الآداب و اللغات ص 48

[15] اللغة و الحجاج – ابو بكر العزاوي :08 ص02

مثال : أنا متعب ، إذن أنا أحتاج إلى الراحة – الجو جميل لنذهب إلى النزهة .

الحجاج في الجملة الأولى: التعب حجة للشخص المتعب للركون إلى الراحة،وجمال الجو حجة تدعو الى التنزه.

فالحجة حسب هذا التصور هي عنصر دلالي يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر والحجة قد ترد في هذا الإطار على شكل قول أو فقرة أو نص او قد تكون مشهدا طبيعيا أوسلوكا غير لفظي .[16]

أما النتيجة التي توصلنا إليها : فهي ركن من أركان هذه النظرية وتعرف بالروابط والعوامل الحجاجية .

نماذج من الاستدلال في المدرسة العربية الاسلامية :

1/ الاستدلال أومعنى المعنى عند الجرجاني :[ت471]:

الاستدلال بالمعنى على المعنى : وهي مسألة عالج فيها ضروب و اشكال المعاني من استعارة وكناية ومجاز و تشبيه ، باعتبارها تقوم على عملية استدلال ويتم فيها الانتقال من معنى ظاهر الى معنى اخر ضمني...ومدار هذا الامر على الكناية و الاستعارة و التمثيل

الجرجاني : دلائل الاعجاز في علم المعاني تعليق مُحَمَّد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ط2 ص177 تبين من هذا النص للجرجاني في معالجتها لمفهوم المعنى و معنى المعنى انه قد ادرك ضربين من الدلالة ، الاولى دلالة وضعية مباشرة غرضها الاخبار و الافادة في امرها على سبيل الحقيقة ، ودلالة ثانية هي دلالة عقلية لا تدرك الا بانتقال الذهن من الدلالة المباشرة كلفظ الى الدلالة مجازية تفيد الغرض المطلوب .[17]

حيث يقول : في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره ثم يعقل السامع من المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثابتا هو غرضك .[18]

ولتوضيح ذلك فورد هذا المثال :

1/ كثير رماد القدر ـــــــ مضياف / الكرم

لازم ـــــــ ملزوم

دلالة ظاهرة ـــــــــ دلالة غير ظاهرة

2/ امرأة نؤوم الضحى ـــــــ مترفة لها من يخدمها

لازم ـــــــ ملزوم

دلالة ظاهرة ـــــــــ دلالة غير ظاهرة

خديجة كلاتمة : الاستدلال ص38

و الربط بين المعنى الحقيقي الظاهر و المعنى الباطني لوجه جامع بينهما هي علاقة مجازية استعارية لأنها تقوم على المشابهة [19].

الاستدلال عند السكاكي [ت 626 هـ]:

---

[16] اللغة و الحجاج – ابو بكر العزاوي ص 18

[17] خديجة كلاتمة : الاستدلال في منهاج البلاغة و سراج الادباء ، .....الحسن حازم القرطاجني – رسالة ماجيستر– اشراف الاستاذ الدكتور : عمار شلواي – جامعة مُحَمَّد خيضر – بسكرة – السنة الجامعية 2011/2010 ص 37

[18] الجرجاني : دلائل الاعجاز في علم المعاني تعليق – مُحَمَّد رشيد رضا – دار المعرفة – بيروت لبنان ط2 ص177.

[19] طه عبد الرحمن : اللسان و الميزان او التكوثر العقلي .....ص 233

مشروع السكاكي حاول فيه تأسيس علم الادب غرضه [الاحتراز عن الخطأ في كلام العرب].[20]

وربط في هذا المشروع من الاستدلال و علم البيان ، وعلم المعاني ، وقد اعتمد على الصرف و الاشتقاق و النحو وعلم المعاني و البيان ، كامل التشبيه او الكناية او الاستعارة ووقف على كيفية مساقه لتحصيل المطلوب اطلعه ذلك على كيفية نظم الدليل [21]

انطلق السكاكي من كون كلام العرب [حقيقة و مجاز] اما الحقيقة فيهم من الظاهر واما المجاز فيستعان فيه بقواعد التشبيه معتمدا على قواعد الاستدلال في تبيين ذلك ، على اعتبار ان الكناية و الاستعارة في حقيقتها ماهي الا تشبيه و الاستعارة نوعان : تصريحية و مكنية

الاستعارة : هي اخذ الشيء من موضعه ونقلهالى موضع اخر ، فالاستعارة عند العرب : تستعير طلمة فتضعها مكان الكلمة اذا كان المسمى به بسبب من الاخر او مجاورا لها او مشاكلا ، فالاستعارة يكتفي فيها بالاسم المستعار عن الاصل ، ونقلت العبارة فجعلت مكان غيرها ، وعليه نستخلص اركانها :

1– مستعار منه : وهو المشبه به .

2– مستعار له : المشبه

3– المستعار : وهو اللفظ المنقول .

اقسامها : الاستعارة التصريحية : هي الاستعارة التي يتم التصريح فيها بلفظ المشبه به [المستعار منه] دون المشبه [المشبه به] اي انها تشبيه حذف منه لفظ المشبه و استعير بدلا عنه بلفظ المشبه به .

مثالها : قال تعالى :"كتاب انزلناه لنخرج الناس من الظلمات الى النور :شبه الله تعالى الضلال بالظلمات و الهدى بالنور وقد تم حذف المشبه وهو الضلال او الهدى و الاستعاضة عنهم بلفظ المشبه به وهما الظلمات و النور.

قال الشاعر : فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت**وردا وعضت على العناب بالبرد

وفي هذا البيت 5 استعارات تصريحية : شبه الدمو باللؤلؤ / العيون بالنرجس / الخدود بالورود / الشفاه بالعناب [زهر احمر اللون] / و الاسنان بالبرد فحذف الدموع و العيون و الخدود و الشفاه و الاسنان و استعاض عنها بلفظ المشبه به وهو : اللؤلؤ/ النرجس / وردا / العناب/البرد.طبعا هذا في سياق الكلام .[الاستعارة التصريحية : مجاز لغوي + مشبه به]

2/ الاستعارة المكنية : وهي التي يحذف منها المشبه به[المستعار منه] وابقي على شيء من لوازمه وبذكر المشبه [المستعار له] المشبه موجود و المشبه به محذوف وبقي الشيء الدال عليه [المستعار] .

قال تعالى :" و الصبح اذا تنفس " شبه الله الصبح بانه انسان .....فذكر المشبه وهو الصبح وتم حذف المشبه به و هو الانسان وابقي على لازمة من لوازمه وهو التنفس [الاستعارة المكنية : مجاز لغوي + مشبه]

الكناية : عرفها عبد القاهر الجرجاني :"ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء الى معنى تاليه وردفه في الوجود ، فيؤمن به ، اليه ويجعله دليلا عليه .[22]

---

[20] السكاكي : مفتاح العلوم : ضبط وتعليق نعيم زرزور – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط2 1987 ص8

[21] السكاكي : مفتاح العلوم ضبط وتعليق نعيم زرزور – دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط2–1987ص435.

[22] عبد القاهر الجرجاني :دلائل الاعجاز.....ص 210

وضبطها الزمخشري : ان تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له كقوله : طويل النجاد و الحمائل لطول القامة ، وكثير الرماد للمضياف .

ولعل الزمخشري يريد انها تدل على لازم معناها الاصلي ، مع دلالتها على معناها الحقيقي تبعا .[23]

نموذج مشروع طه عبد الرحمن الحجاجي

استمرت المدرسة الاسلامية في الانتاج في مجال البلاغة و الحجاج لما كان عليه الامر ، وبرز الى وجود عدد من العلماء في مختلف الاقطار العربية وخاصة منها في مصر و المغرب العربي ....، ويبدو ان مدرسة المغرب العربي تفوقت في هذا الميدان ، حيث ظهر على ساحتها الثلاثي المغربي : ابو بكر العزاوي (صاحب المشروع البلاغي الكبير) وكذا مواطنه : مُحَمَّد العمري ومواطنهما : طه عبد الرحمن كما اشتهر في تونس : الدكتور : حمادي صمود ، وعبد الله صوله وغيرهما هؤلاء هم قادة الفريق الذين يأملون بالتنظير في هذا الجانب .

اشتهر هؤلاء الفلاسفة بمؤلفاتهم ، مقالات – كتب – محاضرات– بما يمكن اعتباره محاولات لتأسيس نظرية إسلامية في هذا الميدان سيما و انهم يستمدون قوتهم من الموروث الثقافي الإسلامي وعلى رأسها الوحي (قران و سنة) كما تغلغلوا في اعماق المدرسة الغربية سواء منها البلاغة القديمة – الارسطية – او البلاغة الحديثة الارسطية الحديثة – سيما بيرلمان و تيتيكا وصاحب النظرية اللغوية : ديكرو وأنسكومبر واشتهر هذا الفريق على مستوى المغرب العربي ، وخاصة منهم ابو بكر العزاوي وكذا طه عبد الرحمن ، هذا الاخير بصدد التحضير لمشروع في هذا الميدان :

قراءة ملخصة في مشروع طه عبد الرحمن الفكري و الفلسفي : يقول عن مشروعه : " اردت في حياتي ان اجتهد ولا اقلد ولو كان اجتهادي غير مصيب واريد بلا شك ان اجيب عن سؤالين بدوران في خلد كل واحد منهم .(لم كتبت ما كتبت على الوجه الذي كتبت) ؟

اعتبر طه عبد الرحمن ان الكثير من الفلاسفة الذين كتبوا عن الفلسفة اليونانية و اخذوا منها اساؤوا اليها لأن الكثير من المؤلفين في الفلسفة قاموا بعملية ترجمة لما في الكتب اليونانية ولم يؤلفوا في الحقيقة اما عن نفسه فيؤكد انه درس المنطق وتخصص فيه و شغله هم الحداثة ولما جمع بينهما وصل الى مرحلة الابداع وهو تقييم من اهل الاختصاص .

في كتاب بعنوان : طه عبد الرحمن : قراءة في مشروعه الفكري .تأليف الدكتور :ابراهيم مشروح .صادر عن مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي في سلسلة : اعلام الفكر و الاسلام في العالم الاسلامي تعرض المؤلف في هذا الكتاب الى مقومات هذا المشروع واركانه و الوقوف على نتائجه الفكرية .

الدعاوى الاسلامية و الاطروحات الكبرى في المشروع :

1– فقه الفلسفة الذي طلب فيه تحرير القبول الفلسفي من التبعية و التقليد وذلك من اجل تحقيق الابداع الفلسفي المنشود بإنتاج فلسفة عربية اصلية .

2– تأسيس الحداثة الاسلامية بناء على النقد الاخلاقي للحداثة الغربية وذلك من خلال تقديم الجواب الاسلامي على اشكالات العصر .

3– المشروع الطاهائي : انقسم بين الفلسفة و الفكر الاسلامي واهتماماته منصبة بين الجمع بين الامرين في هذا المشروع .

[23] شوقي ضيف : البلاغة تطور و تاريخ ، دار المعارف – القاهرة – بيروت –ط9 [د ت] ص235

4– ومما دعا اليه في هذا المشروع ، ضرورة التمكن من اللغة لتكون منطلق تفكيره ، ومبتدأ مشروعه ومما قاله في هذا المجال :" وعلى الفيلسوف قبل انم يتجه باجتهاده الى التوعية بقدرة لغته الفكرية ان يميز لغته عما ليس من لغته الفكرية ان يميز لغته عما ليس من لغته او يتعارض و لغته عما هو لغو ، ولغونا يظهر في التشويه الذي لحق اصول لغتنا وبناها وكبت فلسفتها ، وعلى الفيلسوف العربي ان يخلصنا من هذا اللغو الذي حال دون تحررنا العقلي ودون ابداعنا الفكري وبهذا تكون رسالة الفيلسوف العربي رسالة لغوية من منطلقها.[24].

5– دعوى التكوثر العقلي : وهي دعوى بلورها طه عبد الرحمن في كتاب اللسان و الميزان بين فيها اشتغال العقل في مضامير منطقية و لسانية ورياضية و بلاغية و اصولية وفلسفية ومفاد هذه الدعوى تأكيد حقيقة العقل الكامنة في كونه نشاطا وفاعلية وليس البتة ذات الجوهر قائما في النفس مزعم الأقدمين.

تتركب دعوى تكوثر العقل من مجموعة من حقائق :أ/ ان معنى الدليل هو العقل وفاعلية لعقل في نشاط عقلي لاقتناص الدليل .

ب/ العقل الطبيعي يبني على الاضمار بقدر انبنائه على التصريح ، ويعتمد طرائق تبليغه في استعارته ومجازاته وغيرها وهذا هو عين التكوثر

6/ دعوى تجديد المنهج لفهم التراث : من خلال هذه المحددات : الأولى : المحدد التداولي : ويتجسد في قيود المجال التداولي .

الثاني : المحدد التداخلي : ومقتضاه اشتراك المعارف في مسائل انتاج مضامينها بل ونقلها وتداولها ونقدها .

الثالث : المحدد التقريبي : تابع للأول : ومقتضاه ان يخضع كل منقول لتحويله يجرى عليه بمقتضى المحدد التداولي .

7/ دعوى تخلف الابداع عن الانتاج الفلسفي العربي : على اعتبار ان التجديد فيما سبق يطغى عليه طابع التقليد وذلك لافتين كبيرتين :

أ/ الافة السلوكية : وتنحصر في خلط الفلسفة بالسياسة . ب/ الافة الخطابية : وهي افة الفصل بين الفلسفة و المنطق .

8/ دعوى النقد الاخلاقي للحداثة الغربية : واعتبر انه يمكن تأسيس حداثة اسلامية من خلال نقد الحداثة الغربية

9/ دعوى وجوب تأسيس الحداثة الاسلامية :من خلال هذا النقد للحداثة الغربية .10/ دعوى الحق في الاختلاف او سؤال المشروعية[25]

---

[24] طه عبد الرحمن : الاصول اللغوية الفلسفية – مجلة دراسات فلسفية وادبية الصادرة عن الجمعية الفلسفية بالمغرب السلسلة الجديدة العدد الاول 1977/1976

[25] ابراهيم مشروح : طه عبد الرحمن قراء في مشروع الفكر ، مركز الحضارة لتيمية الفكر الاسلامي مكتبة مؤمن قريش بيروت ط1 /2009 ص21/11 بتصرف